20140409-0003-N

عندما تعرفنا على وداد حلواني عام 2000، كان صار لها 18 سنة تناضل في صفوف لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين. كانت هي وزميلاتها متعبات وقالت لنا أنه حان الوقت أن يمد المجتمع يد العون لمجنونات معبر المتحف... عندئذ، تشكلت شبكة مواطنية مؤلفة من اللجنة ومن مؤسسات مدنية أخرى ومن وسائل إعلامية ومن نخبة من الفنانيين ومن المواطنين. أطلقت حملة "من حقنا أن نعرف" وإستطاعت الحملة بأن تحصل على "هيئة تحقيق رسمية" للمرة الأولى في تاريخ الحرب، وهو أول خرق في ما سمته وداد "جدار الصمت والنسيان".

وقامت هذه الهيئة ب"عمل ما" مشكور نصفه دون أن نظلمه بالبدائي ... وهو ما يسمح اليوم بعد الحكم القضائي المذكور بأن تعود وترفع الحملة رأسها عن جديد. اليوم بعد مرور 14 سنة على إطلاق الحملة، تدعونا لجنة الأهالي لمتابعة المشوار للحصول على حق ذوي المفقودين البديهي بمعرفة مصير أحبائهم. وأفضل طريق وأقصر طريق وأصح طريق هو إقرار مشروع القانون. إن هذا المشروع هو صيغة حضارية وعلمية ومواطنية لإقفال ملف الحرب. أكرر إقفال ملف الحرب. البعض يقول: هذا فتح لجراح الحرب. هذا ظلم بحق القانون وبحق اللجنة وبحق الذاكرة. إن لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين تريد أن تحدد لها دولتها مصير أحبائها لكي تنطوي صفحة الحرب. والبرهان عما أقوله أن المشروع لا يعاقب أحد إلا الذين لهم معلومات عن مصير المخطوفين ويكتمونها عمداً أمام الهيئة المختصة. والبرهان الآخر أن لجنة أهالي المخطوفين هي أول من طالب بجعل 13 نيسان "يوم للذاكرة" لتكريم ليس المخطوف أو المفقود بل كافة شهداء الحروب اللبنانية دون تمييز، لكي يوحدنا الشهداء بدلاً من تفريقنا.

أخيراً، البرهان موجود في عنوان المؤتمر الصحفي إذ دعتنا أيضاً اللجنة للتصدي للإنزلاق نحو الحرب. وبذلك ومع أنها طلبت في كلمتها مساعدة الدولة والبرلمان والمجتمع، نحن نفهم أن اللجنة هي التي تساعد اليوم المجتمع عندما تستعيد تراث إيمان خليفة من الBUC وتراث تجمع لبنان الواجد في راس بيروت أول إيام الحرب. كما تستعيد تقليد الأصوات الروحية الكبيرة ونذكر منها على سبيل المثال الشيخ صبحي صالح رحمه الله وإضراب الإمام موسى الصدر والمطران غريغوار حداد الذي نحييه ، والذين حاولوا عبثاً تحاشي المكروه. كم نفتقد إلى هذه الأصوات القوية اليوم. رفعت الحملة عام 2000 شعار "تنذكر تَ ما تنعاد"، واليوم وعشية 13 نيسان وفيما الحرب عادت لتطل رأسها في بعض الشمال وبعض البقاع وفي بعض شوارع العاصمة ، وربما الأخطر فيما عادت وتسللت الحرب إلى عقولنا وعواطفنا، نتذكر كلمات محلل فنزويلي عن بلده (التي تعاني أيضاً من خندقة قاسية)، وأعترف أنها صارت اليوم تنطبق على بلدنا أكثر حتى من أيام الحرب المشؤومة: " لو كانت الكلمات والنوايا المبيتة تقتل كالرصاص، لكان عدد الضحايا إرتفع إلى مئات الآلاف"...

(9 نيسان 2014)